



رسالتي إلى السلطان

رجل في حضارة .. وحضارة في رجل

محمد الطريقي



حقوق الطبع (ح): ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م **العالم** للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
جميع الحقوق محفوظة . غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الاصدار أو تخزينه
في أي نظام تخزين المعلومات أو استرجاعه ، أو نقله على أية هيئة أو وسيلة سواء كانت
إلكترونية أو شرائط مغنطة أو ميكانيكية ، أو استنساخاً ، أو تسجيلاً أو غيرها ، دون
الحصول على إذن خطي من صاحب حقوق الطبع .

سلسلة **العالم** الفكرية

مجلة **العالم** .. شهرية تصدر عن مؤسسة العالم للصحافة

رئيس التحرير المشرف العام : أ. د. محمد بن حمود الطريقي

إدارة التحرير : وصفي الروسان

الإدارة الفنية : أحمد أبو عمر

التنفيذ الفني : شمس الدين عبدالله

الرقم الدولي المعياري : 1319-6510

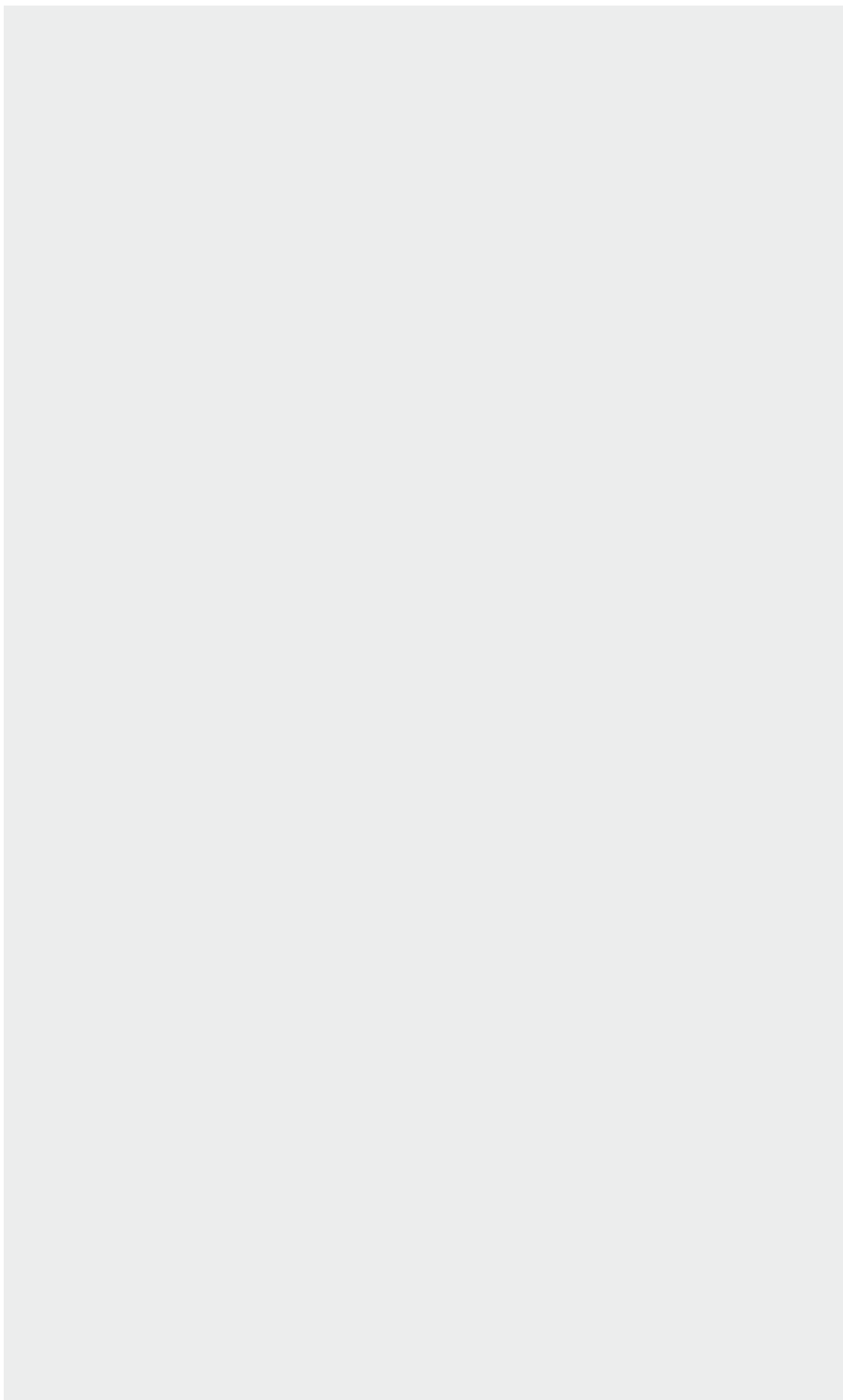
رقم الايداع : 18/0152

رسالتي إلى

السلطان

رجل في حضارة ... وحضارة في رجل

مُجمَّع الطريقي



الإهداء

إلى .. وطن مضيء بالأصالة ..
مشرق بالحضارة .. وصاحب خصوصية خالدة ..
إلى .. وطن في هذا العالم ..
وإلى عالم أراه في هذا الوطن ..
إلى .. التنمية .. السلام .. الأمن .. المحبة ..
الرفاهية ..
وإلى الإنسانية في وطن الإنسان ..
إلى .. عُمان .. وسلطان عُمان ..

إهداء الحب .. وتقدير المنتمي

أ.د. محمد الطريقي

الفهرس

- ٩ ضرورة الكتابة .. والاعتذار الواجب
- ١٣ لمن هذه الرسالة .. ؟
- ١٩ في فريدة التجربة ..
- ٢٥ السر الثقافي ..
- ٣١ نظرية الفارس .. وفلسفة الكواكب
- ٣٥ لا خاسر .. في دبلوماسية قابوس
- ٤١ المسافة الآمنة .. والحياد الإيجابي
- ٤٥ ما فسد أخلاقياً فسد في كل شيء ..
- ٥١ في شيء .. وفي كل شيء !!
- ٥٩ البنائية .. لا التوطين !!
- ٦٣ الفكر القابوسي .. والعودة إلى أول السطر !!

- ٦٧ جودة التنمية .. وتنمية الجودة
- ٧١ المعادلة العادلة ... سيدي السلطان
- ٧٧ الإنسانية .. والميزة العُمانية
- ٨١ استفتاء (جونو) .. (فيت) !!
- ٨٩ بين رسالة السلطة .. وسلطة الرسالة
- ٩٧ عنوان .. في الهوية العُمانية
- ١٠١ كنت أتمنى أن أقرأ كتابك .. !!
- ١٠٧ بصمة قابوس ...
- ١١١ الشراكة .. لا « المساواة »
- ١٢١ السؤال الأخير .. والجواب الأول





ضرورة الكتابة .. والاعتذار الواجب

هذه الرسالة أكتبها وأنا على وعي كامل بأن مفرداتها حصيلة تراكمية لثقافة علمية وأكاديمية .. وقررت كتابتها بعدما تعبت من أنماط الكتابة التقليدية، وأردتها قصداً مباشراً لجلالة السلطان قابوس بن سعيد، فهو الوحيد من يملك حق نقضها أو تأكيدها .

إنها رسالة من نوع خاص تراني مرة أخاطب جلالة السلطان فيها ومرة أخرى أخاطب الآخرين من حولي، ومرة ثالثة أخاطب نفسي ولعل لهذا الأسلوب ضرورة، ذلك أنني لا أريدها رسالة بلاغية، ولا مادة فكرية جافة، بل أريدها فكراً بأسلوب الرسالة الفكرية المتأدبة، أردت منها أن يتأمل كل مستعلم، وأن يتدبر كل مفكر، وأن يتعلم كل سياسي، وأن يتفحصها كل من يبحث عن تجربة فريدة لرجل في حضارة وحضارة في رجل .

سيجد قارئ الرسالة أنني أسأل و أجيب، ولكنني أؤكد أن إجابتي ليست إلا فرضاً فكرياً ومنطقياً لما يقرره الواقع، فالتجربة العُمانية غنية، وتستحق منا تدبراً من نوع خاص ليس لنا فقط بل لأجيالنا السياسية والاقتصادية والقيادية القادمة .



لقد أجبرتني هذه التجربة أن استخدم مصطلحات جديدة، نحتها من فكر الرسالة، وقد وجدت أن تكون محط وقوف من الناحيتين الفكرية واللغوية، وأنا على ثقة أنها ذهبت إلى مقصدها دون حاجة لتأويل خاسر يفقدها معناها الحقيقي .

إن جلالة السلطان قابوس بن سعيد على جفاء مع الإعلام، لذا وجدت وسيلتي الوحيدة أن اتخذ موقعي الفكري والإعلامي من خلال نمط الرسالة التي تجمع بين الإعلام وحادثة الكتابة، وفي كل الاتجاهات تصل إلى مصطلح واحد في شخص صاحب الرسالة تتجمع حروفه في مفردة « الحكمة » .

وأخيراً إلى صاحب الرسالة أقول :

أعتذر إن غابت الألقاب في رسالتي وأنا

أخاطبكم، فهي محفوظة قدراً واحتراماً وكرامة
لقائد مسيرة فذ بحجم جلالتم، ولكنها
ضرورة الكتابة وضرورة الصدقية في الكتابة،
فاقبلها يا سيدي من لسان محب .. وتقبل هذه
الرسالة بالقراءة والإهداء، فإني مصرّ أيما إصرار
على نشرها .. وإن كان جلالتم على جفاء مع
الإعلام فهو بالتأكيد ليس على جفاء مع الفكر
والكتابة !!..



لمن هذه الرسالة ..؟

عندما تكتب رسالة، فإنك تجمع مشاعرك في سطور، وترسلها كلمات إلى صاحب الرسالة، وصاحب الرسالة هو المرسل إليه، لأنه يمتلك هذه الرسالة بعد قراءتها، فإما أن يراها تستحق الرد والإجابة أو يوعز بها لأقرب من حوله، لوضعها في ملف النسيان تحت بند «بلا قيمة»

واليوم تفيض الشبكة العنكبوتية برسائل كثيرة،

يعبر كاتبوها عن قضاياهم بين طالب وراغب، وساخط وحاقد، وغالبا ما تكون الشخصية المرسل إليها شخصية عامة - أو قل - قيادية، وفي موقع صنع القرار، ولعل هذه الرسائل لا تحتاج لمن يصنفها بالرد من عدمه لأنها أصلاً كما دخلت الشبكة العنكبوتية في دقائق، ستخرج في دقائق، و يتبقى في ذهن من يقرأها موضوعها فقط، والذي لا يخرج في الغالب عن حاجة شخصية، أو قضية شائكة في الاتجاه العام، وهي بطابعها رسائل سياسية أو اجتماعية، وقد ينحو بعضها باتجاه الإطار الثقافي... وللأسف كل ذلك يصنف تحت قضية وطن... ومواطن.

رسالتي هذه ليست ككل رسالة، وليست كأي رسالة، هي رسالة إلى فكر رجل، وحكمة شخصية، ورسالة إلى كل العالم تطالبهم بوقفه،

لتأمل حكاية في فكر، وتعمقاً في مدرسة قيادة عالمية جديدة، يمكن منها أن نبني ثقافة جديدة، ثقافة بمعناها الحضاري وبشمولية أدائها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، فإذا ما كتب للحضارات أن تتصادم فلن يحدث هذا في مجرة هذه الحضارة، وإذا ما كتب للاتجاهات السياسية أن تتخاصم وتتجاذب، فلن تلتقي بشكل من الأشكال مع اتجاه هذه الحضارة، وإن كتب للأنظمة الاقتصادية والاجتماعية أن تتهاوى أو تغوص في منحنياتها فلن تلتقي مع نمط هذا التشكيل الحضاري ... إنني أكتب رسالة الحضارة في رجل، ورجل في حضارة .

هذه الرسالة لم أكتبها لتكون إضافة أو فقاعة إعلامية في كتب التمجيد العربية، بل أن المرسل إليه - وبشهادة الجميع - هو أكثر الشخصيات

العربية جفاء مع الإعلام، ولا أريدها أن تكون رسالة نمطية تقليدية، تصنع خرافة جديدة في واقعنا العربي، أو أسطورة... بل أردتها متكلا على الله رسالة فكر فيها كلمة حق، وشهادة عصر، لتكون خالدة لأجيال قادمة، فأنا لا أكتبها لهذا الجيل العربي الحزين المثقل بالإحباطات، بل للجيل القادم الذي لم يعد له من هذا التاريخ إلا ما هو مثقل بالهزيمة وجلد الذات والحاضر!!

إنني أريدها رسالة تحاكي التنمية في أبعادها، وتكرم المرأة في خطواتها، وتنمي مفهوم التعليم بأبعاده غير النمطية، وتعمق لاستراتيجيات الاقتصاد، وتهتم لكل نظام سياسي، وكل نظرية فلسفية، وتعمق في مفهوم الأمن الإنساني الشامل الذي غدا مطية كل سياسي، وتقدر قيمة العلم والمعرفة، وتناقش قضايا الأرض..



كل الأرض، وتكشف النظرة الحقيقة للإنسان،
الإنسان بمفهومه المجرد، في كل زمان، وبأي
معتقد، وعلى أي أرض يعيش، وتتمحور حول
المفهوم الحقيقي للإنسانية، وتغزو مجتمع التقنية
والمعلومات والتطور والنهضة، بكافة أركانها
وبكامل شموليتها، وتغوص في الممارسات
المتقدمة، وتجدد لمفهوم السلام، السلام الشامل،
السلام الحقيقي، السلام الإنساني وليس السياسي
.. إنها رسالة أكتبها لتضاء في عُمان، وتسبح
بأمان في الخليج نحو كل العالم... العالم الذي
يريد إعمار الأرض لا خرابها.





في فرادة التجربة ..

جلاله السلطان قابوس بن سعيد يحفظه الله

أكتب هذه الرسالة بعدما أسعفتني ذاكرة علم وعمل جاوزت العقدين من الزمن، وهاهي تشرف على العقد الثالث، أكتبها لكم وقد اخترت أن تكون لكم من هذه الأرض الطيبة، أرض الحرمين الشريفين، بلاد عبد الله المعتصم بحبل الله، وبلاد سلطان الإنسانية والعطاء، وبلاد نايف الأمن

والاستقرار .. بلاد المحبة والإنسانية ...

أكتب هذه الرسالة بقلم سعودي، لأننا في المملكة العربية السعودية تجمعنا كلمة الحق التي نراها واجبة في وقتها ، ولمن يستحقها.. إنها رسالة نؤديها قيادة وشعبا ... وأنا من أبناء الشعب المحب للقيادة، وفي ذات الوقت المؤمن بأن لا حدود تربط العمل الفكري، بل أن الواجب يحتم أن نقول ما تستأنس به النفوس بأخلاقيات المرحلة القادمة .

سيدي السلطان :

لقد فرضت علي طبيعة مسيرتي العلمية أن أجوب بلاد الله الواسعة بين ثقافة و حضارة، كنت استقي قليلاً من هنا، وأرفض كثيراً من



هناك، كان هاجسي دائماً أن أتمعن في فكر الدول وفكر قادتها وساستها وحكوماتها ومنظماتها ومجتمعاتها، كنت دائماً أشعر أنني قريب الفهم لكثير منها، وأن تجاربها محط الاهتمام، لكنني كنت دائماً أجد نفسي أدور في نفس تلك التجربة : بين تكرار وتعديل وتغيير في القشور دون الجذور، وكنت ألاحظ ارتباط أداء كافة هذه المكونات بسياسة الدولة ذاتها، فهذه الشعوب على خط العداوة مع من تعادي الدولة ، وعلى خط المحبة والصدقة مع من تصافح يدها الدولة، ولعل هذا ما جعلني أشعر أنني لا أغادر فلك التجربة ذاتها، وهو ذاته الدافع لي كي أبحث عن تجربة متفردة في كل شيء، منفردة في نمطها، وفي استراتيجياتها ، وفي سياساتها، وحتى في منجزاتها .. لها خصوصية في الشأن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، لها متعة خاصة في

التناول في كل حيثياتها .

إنني أبحث عن تجربة مازجت الأصالة بالحضارة
فأخرجت منتجاً جديداً أدعوه «الأصارة» !!

سيدي السلطان :

أهي الجينات الحميدة التي تمرّستها فيك أكثر
من قرنين ونصف القرن من سنوات الحكم الرشيد
لأسرتكم كي ترون بعين الكاشف مجريات
الأحداث ببصيرة الواثق، وأنتم تنقلون تجربة
العالم إلى عُمان، وتجربة عُمان إلى العالم ..
للحظات يا سيدي السلطان أتخيل أن فكركم
قام على إحصاءات البحث العلمي في الجمع
والتمحيص، وأراه تارة قام على فكر مناهج
النقد في البحث والتفتيش والتفسير، فجمعتم



كل سياسات العالم في كافة مناحيها ، وفتشتم
بدقة حول غثها وسمينها، واستخلصتم لشعبكم
وأمتكم ما ينفعها .. وما ينفع الناس يمكث في
الأرض ليذهب الغث جفاء...

وأشعر أنكم قمتم بتركيب هذا المستخلص
على الطبيعة البشرية، وهو ما يفسر النزعة
الإنسانية في توجهكم، فصار البناء للإنسان
العُماني، وفي الإنسان العُماني، وصارت النهضة
من مفهوم التنمية الخاص بذلك الخليط السحري
من الأصالة والحضارة، بين تطور موروث، وإرث
متطور .





السرا الثقافي ...

سيدي السلطان :

تعج مواقع الإعلام في شتى صورها بالتأكيد على أنكم درستم نظام وشؤون الإدارة وتنظيم الدولة، وهو ما حاولت جاهداً أن أجد فيه رابطاً وثيقاً بسياساتكم التي وصلت بعمان اليوم إلى ما وصلت إليه، ولكنني عجزت، لا قصوراً مني، ولا طعنا بما يقال، فما قمتم به يتعدى منظور

الأنظمة السائدة في الحكم المحلي وتنظيم الدولة،
فماذا درستم؟ .. درستم التاريخ بحضاراته
العريقة، أم منهج الدولة الديمقراطية، أم شؤون
تنظيم الدولة العصرية؟ وإن كان، فهذا بلا
شك ووفق ما يقوله المنطق يفترض به أن يجعل
من عُمان حضارة مؤسسة على النظم الحضارية
العريقة، أو دولة ديمقراطية في علاقة الحاكم
بالشعب والشعب بالحاكم، أو دولة عصرية
بمفهوم العصرية الحقيقية لا التقليدية .. وأنتم
أول من أشار - و فعل - للفرق الشاسع والمسافة
الكبيرة بين العصرنتين .

وبالعودة إلى مفهوم المنطق، فإن الناتج يقول
إننا سنكون أمام عُمان حضاري أو ديمقراطي أو
عصري، ولكن ما يجعلني لا أفهم معادلة ارتباط
ما درستم بالمخرجات، هو أنني لا أرى عُمانا



حضارياً فقط .. أو ديمقراطياً فقط .. أو عصرياً فقط ، بل أرى عُماناً حضارياً ديمقراطياً عصرياً في طابع خاص ، ومزيجاً متميزاً محكماً في صياغته السياسية ، متآلفاً في نظمه الاقتصادية ، متجانساً في قيمه الاجتماعية ، منسجماً مع ثقافته المحلية وثقافة الآخر في العالم مع خصوصية عُمانية .

سيدي السلطان :

إن حالة الوعي الإنساني تختلف تماماً عن حالات الوعي المفرد وأقصد بالوعي المفرد ، الوعي السياسي أو الاقتصادي أو غيره ، وحالة الوعي الإنساني هذه لا تأتي نتيجة طبيعية لتحصيل أكاديمي أو سلطة معينة ، بل هي نتاج حكمة وتجربة ، قلما تجتمع في رؤية واحدة قابلة للتطبيق ، وجاهزة بمخرجاتها للتصدي لتحديات

الحاضر والمستقبل، من هنا وجدتم على ما أعتقد كلمة السر الغائبة عن سياساتنا في المنطقة : « الثقافة » وهي الثقافة بمفهومها الشامل بعيدا عن المعين السياسي الذي ربطها بوزارات لحد الحريات وتقنين الأفكار، والحكم بالإعدام على منتجات الإبداع العربي، أو بالسجن المؤبد في زنزانة « ممنوع من النشر ».

الثقافة التي هي بذاتها وزارة ، ترفض ما هو دخيل عليها بتشويه أو ببدع، وتقبل كل ما هو جديد ومبتكر في منظومة أساسها الأصالة ...
هنا عُمان .

سيدي السلطان :

مشروعاتنا الثقافية و هي و إن تعاني الهزيمة في بعض معاركها، إلا أنها وللحقيقة تعيش في



ظلال الحكماء في نمو و ازدهار، يدعمها القائد الواعي، وتحدد ملامحها النخب المثقفة، وتظلمها الأحكام الصادرة مسبقا بالفشل أو بالتسييس، إنها المشروعات التي يتبناها فكر القيادة ويعود بها من بعيد إلى زاوية قريبة بين يدي الإنسانية .. في دينها .. وفي لغتها .. وفي أدبها .. وفي تاريخها .. وحتى في بيئتها .

هنا وقفني يا سيدي السلطان، في موسوعة الأسماء العربية ، في مشاريع تحفيظ كتاب الله، وفي مشروعات جامعاتنا الإسلامية والعربية ، في مراكز ثقافتنا ، وفي نظرنا للعالم من حولنا ، والعمل معه برؤية تتناغم مع الواقع الذي لا يمكن أن نعزل أنفسنا عنه ... ولكن يمكن أن نبدأ ببيتنا ثم ننظر إلى بيت العالم من حولنا....
وهنا عُمان .





نظرية الفارس .. وفلسفة الكواكب

سيدي السلطان :

إننا في ظل هذه المعطيات وانطلاقاً من مستجداتها، نحتاج إلى من يفكر بأسلوب مختلف، أسلوب « الفارس » .. إن صح التعبير، الذي يعي مخاطر الطريق فيتجنبها ويسير بخطى ثابتة في كل أحوال المسافات، ويعرف متى يستنهض للخيل لتعدو، ومتى يكبت جماحها،

فيؤسس لثقافة لا تأخذ بالظاهر فتلعن ملامحه،
ولا تتيه في تفصيلات تشغله عن المعرفة الحقيقية
في التنمية، بل تتمعن فيما يسير في حراك التنمية
من السلام والحروب، من الكوارث والعمران، من
النهضة والسقوط، فتستفيد من هذا الدرس،
وتتعلم من ذلك، وتبقى في كل الأحوال قيادة
هذه المعركة تحت نظر الفارس الذي يعي قيمة
جنوده، وقدراتهم، فيسلحهم بالمعرفة والعلم
والتقنية، ويوصيهم بكل شجرة وشيخ وعجوز،
ليقود فتحاً تنموياً نهضوياً لا شريك له فيه إلا
شعبه ... حقاً إنها سياسة أو منهجية « الفارس »
... وما هي بعيدة عن من امتطى صهوة حصانه
وهو مازال في الرابعة من عمره !!

سيدي السلطان :

كنت دائماً أتساءل من موقعي الإعلامي عن
واقعنا العربي ... عن منغصاتنا ... همومنا ...

مسؤولياتنا .. وثقتنا بالآخر، وهذا الآخر منا،
وكنت دائماً لا أجد الإجابة الوافية، ولكنني كنت
ألمحها كل مرة في ممارساتنا، ومرة أخرى في ضيق
نظرتنا، فأجدني أكتب في محيط ما سمعت
من حولي .. حرباً من أجل عقيدة أو معتقد،
وجفاء من أجل حدود، و تعد على حرمان
ثقافاتنا، وغير وذلك .. وهي حال إعلامنا الذي
ضاقت عدساته و شاشاته عن منجزاتنا واتسعت
ورحبت لخلافاتنا، بل ولعبت دوراً كبيراً في:
إيقاظ فتنة نائمة، أو تثار لمؤودة، وهو ما دفعني لأن
أبحث في فضاء آخر .. فضاء يسالم بقوة السلام،
ويصافح بيد الوثائق، نظرت إلى حدوده فصعب
علي أن أراها على خارطة !! لأن الصين التي جاءنا
الأمر لطلب العلم أياً كان حتى فيها، ابتسمت بثغر
الدين واللغة بخارطة هذا الفضاء ... ولا أتردد أو
أجاوز بالتصريح بأنني أقصد بالذات هنا الفضاء

العُماني الذي نبذ الفرقة، وآمن بسلام الأقوياء
وبقوة السلام، وبعدالة الحق و بحق العدالة، وهذا
ليس بمستغرب على وطن يحاكي قائده الكواكب
... يقولون : هواية .. وأقول أنا.. إنها تتعدى
الهواية... إنها فلسفة وفكر!!



لا خاسر ..

في دبلوماسية قابوس

سيدي السلطان :

أكثر من عشرة أعوام على جائزة السلام، وما
أكثر الجوائز، وما أقل مستحقيها .. لم تجعلك
تشعر بأن مساعي السلام العالمية تذهب هباء في
منطقة تشهد صراعاتها إرث الحروب العالمية، أم
أن للدبلوماسية فكراً آخر بعيداً عن السياسة ؟

هنا أقف ... الدبلوماسية الإنسانية القائمة على الإحاطة بمعاني الأهداف السياسية هي التي قادت عُمان إلى أن تتبوأ دورها الدبلوماسي المرن في كافة الخلافات، وذلك أن الدبلوماسية السياسية تقوم على إرضاء أطراف النزاع بتحقيق جزء من أهداف طرف على أن يتنازل أو يتخلى عن الجزء الآخر للطرف الآخر، إلا دبلوماسية عُمان، أو قل «دبلوماسية قابوس» التي قامت على توعية أطراف النزاع بماهية تحقيق الأهداف السياسية كاملة لكل طرف بالطرق السلمية التي تجنب الشعوب ويلات الحروب، فلا خاسر في دبلوماسية قابوس، كما أن هذه الدبلوماسية اعتمدت على مبدأ الشراكة في العدالة، وتحقيق مبادئ شمولية التفاهم، من هنا استقرأ مانحو الجائزة دور هذه الدبلوماسية العصرية ومساهماتها في بناء التفاهمات التطبيقية ذات



المستوي البعيد غير الآني القابل للانهايار في أي وقت... وبذلك عدلوا حينما منحوه الجائزة، وظلموا حينما لم يفسروا البعد الحقيقي لمنح الجائزة وماهية استحقاقها بما منحته دبلوماسية عُمان للدبلوماسية العالمية .

سيدي السلطان :

العلاقات الدولية تحتم مصائر غير عادلة للشعوب والدول في ظل توازن القوى، فلا توازن ، وإنما حالة من الاستقطاب السياسي بمدخل اجتماعية واقتصادية وثقافية تصل أحيانا إلى حد التبعية، وهنا مصدر خوف الشعوب، وخاصة شعوب المنطقة، فهي على مسافة بعيدة من ثققتها بسياسات دولها، وتعتبر أي تعمق في العلاقة تبعية، وهو ما يجعل سياساتنا تتخبط أحيانا

بين رضا الداخل وغضب الخارج، وبين غضب الداخل ورضا الخارج، والحاجة كانت ماسة - ومازالت - لحالة من الالتصاق المصيري الواعي بين الدول وشعوبها، وفهم مستوى السياسات وإراداتها ومراحل تجاذبها وتنافرها وأسبابه ودواعيه، وذلك لن يتأتى مادامت الفجوة في دبلوماسية العلاقات الدولية قائمة وما دامت هناك حالة من الحاجزية - إن صح التعبير - بين السياسات وصناع قرارها، و بين ثقافة الشعوب وموصليتهم.

هنا كان من الضروري استلهام فكر جديد ، يوثق الموصلية الداخلية بين صناع القرار والشعب من ناحية، وبين العلاقات الدولية من ناحية أخرى ، بحيث يتكون ذلك الخيط الخفي الذي يمكن من خلاله إيجاد النسق القادر على تفهم



الشعوب لأهمية علاقاتها الدولية هنا ..
العالم يتضاءل وينكمش ، وجميع بلدان العالم
تسير وفق هذه القاعدة وتحاول أن تفهم بعضها
البعض، وتتعاون فيما بينها وتعمل جنباً إلى
جنب لخير البشرية جمعاء. هنا عُمان .





المسافة الآمنة .. والحياد الإيجابي

سيدي السلطان :

في معطيات التحالف الدولية تسود فكرة خاطئة تسيطر على سياسات الدول، و تجعل مواقفها المختلفة في كافة المجالات منقادة باتجاه تحالف معين أو قوة بحد ذاتها، حيث تتطلب طبيعة هذه التبعية وهذا الانقياد إعلان التضامن أو التعاطف

أو الوقوف إلى جانب قوة ضد أخرى، وهذا كله باستثناء القضايا المصيرية في الخلاف ذات الطابع العقدي أو القومي أحياناً، ولكن ما ينذر دائماً بالخطر أن المواقف والتحالفات سرعان ما تتغير وتتبدل بفضل مستجدات المعطيات السياسية، وبفضل تغير المصالح وتبدلها، فتظهر تلك الدول التي اختارت لعبة التحالفات، وكأنها غير متوازنة ولا تملك مبدأً معيناً يهيّب على كيانها، فتخسر نفسها قبل أن تخسر الكل، دون أن تلتفت لمنطق سياسي حذق يتعامل مع هذه التحالفات بواقعها الإنساني العالمي، ويوازن عبر سياسة الحياد بين المصالح والقوى، ويعرف حقيقة من هم أخوته، أصدقاؤه، حلفاؤه... ثم يبقى على مسافة آمنة لشعبه قبل أن تكون لنظامه في الحكم، ليوفر كل سبل الطمأنينة التي من شأنه أن يقود سياسة الحياد من خلالها، كاسباً احترام ومهابة الجميع،

ومتيقناً من دوائر الحياد التي تسير في اتجاهين
منسجمين، الأول: الحياد التدخلي الإيجابي وهو
الحياد القائم على نصح الأصدقاء ومحاولة رأب
الصدع في السياسات الخلافية، أما الثاني: فهو
الحياد الانسحابي الإيجابي، وهو الحياد المعني
بعدم التدخل في شؤون الغير مع توفير النصح إذا
ما طُلب، وتقديم العون والمشورة لكل الأطراف
إذا كان في ذلك حقن لنزف، وسلام لشعوب...
إنها سياسة الحياد الإيجابي لا الحياد فقط، وهي
السياسة التي غالباً ما تتبعها الدول البعيدة
عن الصراع أو عن المناطق الملتهبة كما يصفها
الإعلام اليوم، ولكن أن تخرج دولة في عمق
هذا الوضع لتجد الحل من خلال الحياد والسلام،
فهذه هي جراءة الطرح، أن تعي أن المكتسبات
المتحصلة من الحروب هي الزبد الذي لن يبقى،
وأن مكتسبات السلام هي الرصيد الحقيقي في

خزائن الأرض، فهذه هي حكمة الرؤية، أن تفكر بنمط جديد مغاير لنمطية الهجوم، انطلاقاً من مبدأها الإنساني الذي ينظر للقضية برمتها على أنها لا تفتقد إلا الوئام والتفاهم، والنظرة الإنسانية الشاملة، فهذه هي سياسة الوعي، أن تتفوق على الجميع بما تفكر به لصالح الجميع، فهذه هي ... هي عُمان .



ما فسد أخلاقياً فسد في كل شيء...

سيدي السلطان :

يضج العالم اليوم بالديمقراطية ، تلك الديمقراطية الفوضوية التي لم تجلب لشعوبها إلا مزيداً من التناحرات والخلافات، وأبعاداً جديدة من الأزمات الداخلية، فقد مارسها البعض على أنها لعنة السلطة، والخروج عن طاعة ولي الأمر، فيما

مارسها آخرون على أنها الفتنة القادرة على تمزيق الصف الواحد، و سارت الديمقراطية في منطقتنا بأشكال الفوضى المنظمة، أو الفوضى الخلاقة، وصارت الديمقراطية أجنداث حزبية وطائفية وقبلية وسلطوية، بل صارت مدعاة لجلب الحروب إلى المنطقة بكل ويلاتها الديمقراطية!! ولا أدري هل خسرت الديمقراطية الغربية بريقها وأسسها عندما وصلت إلى هنا، أم أنها بحد ذاتها فاسدة في منظورها الأخلاقي، وما فسد أخلاقياً فسد في كل شيء .

بالمقابل حققت الشورى بنظامها الإسلامي إنجازات وطنية وساهمت في تغيير ملامح الرؤية الداخلية لسياسات التنمية الوطنية ، وممارسات التطبيق الشورية أخذت منحنيات عدة، بين من وصفها بالإيجابية القادرة على التغيير



وإحداث التطور التنموي المطلوب وبين من أخذ عليها سطحيتها وبعدها عن قضايا المجتمعات والشعوب الأساسية، مع إغفالها لأولويات التنمية وتطبيقاتها، وللحقيقة فإن نظام الشورى هو نظام الديمقراطية الحقة في منطقتنا أياً كانت الآراء بهذا الاتجاه، ولكن الذي يستوقفني هنا ممارساته التي أخذت طابعاً جديداً يستقي من الديمقراطية فكرها المباشر باعتبار الشعب صاحب السلطة والقرار، ويتخذ من الشورى ممارساتها الأصلية التي تسير وفق المنهج العمري في تفقد أحوال الرعية، والتعرف إلى مطالبهم... همومهم... شكاويهم... اقتراحاتهم... والأهم من كل هذا وذاك أولوياتهم كما يحددونها هم، وكما يريدونها هم، وهي الأولويات التي تتبدل يوماً بعد يوماً، مما يجعل دور الشورى الأهم هو الحفاظ على مستوى ثابت ودائم من التواصل.

التواصل هنا يكون بالجولات الميدانية المباشرة التي تسير في خطين متتابعين، الأول : خط التعرف على المشكلات والتحديات والهموم والتطلعات كجملة واحدة لا تقبل الانفصال، لوضع الحلول وتمهيد ممارسات الحلول التنفيذية من خلال الدوائر والقطاعات والوزارات المعنية بقدر مناسب من العطاء، ثم يسير الخط الثاني بتتابع يؤكد مفهوم الرقابة، ويعزز التقويم القادر على توصيف مخرجات هذه الجولات، بمعنى لا فائدة من التعرف على احتياجات الشعوب دون القدرة على توفير حلولها الناجعة، ولا نفع إطلاقاً لهذه الحلول ما لم تُراقب ممارساتها وتُقوم مخرجاتها، وهكذا أفهم ويفهم غيري مفهوم التنمية .

أنا لا أنكر أنني فهمت هذه الممارسات بالقراءة،



ولكنني لا أنكر أيضاً أنني أدركتها لمرحلة ما بعد
الفهم عندما شاهدتها واقعاً في تجربة
فيها السلطان هو وسيلة الشورى ، وهو المعني
بالحلول وبمراقبة تنفيذها، وبالتقويم والرقابة
الشاملة للمفهوم التنموي تجربة مرجعيتها
عراقة الإسلام، وتقنياتها مبادرات التطور العالمي
وعصرية الحلول هنا عُمان .





في شيء ..
وفي كل شيء !!

سيدي السلطان :

«إنه لمن فضل الله علينا جميعاً أن كتب لنا اللقاء في هذا اليوم الأغر الميمون لنحتفل على أرض مسقط العامرة، بالذكرى الثلاثين للنهضة العُمانية الزاهرة، التي أثبتت على مدى العقود الثلاثة الماضية من مسيرتها المباركة، أصالتها

العريقة النابعة من ثوابت هذا الوطن، وتراثه الإنساني، وقيمه النبيلة، كما أثبتت إلى جانب ذلك، القدرة على مواكبة العصر، ومتابعة تطوراته في مختلف الميادين، والاستفادة من منجزاته العلمية في بناء المجتمع، وتوطيد أركان الدولة العصرية التي تحقق للإنسان العُماني طموحاته في مستقبل مشرق بالنور والأمل، مورك بالعزة والكرامة، واعد بمزيد من الاستقرار و الازدهار والرءاء ، إن شاء الله » .

هذه ليست كلماتي إنها كلماتكم التي منها تستنهضني دائماً فكرة التجربة العُمانية بمكوناتها : في المسيرة والأصالة، والتراث الإنساني، والقيم النبيلة، والقدرة على مواكبة العصر، والتطور، وبناء المجتمع على أسس وقواعد المعرفة والمنجزات العلمية، وتوليد الدولة



العصرية نحو المستقبل المشرق الواعد .

وأبدأ بالمسيرة المباركة إنها مسيرة لها خصوصيتها العُمانية بامتياز، بدأت من فكر قائد، واكتملت بثقة الشعب بأن القائد الذي يتواصل معهم حتى في مجالسهم، هو القادر على أن يوجه مسيرة الوطن العُماني بمكوناته البشرية والعمرانية والنهضوية حتى مستوى متقدم وفق الإمكانيات العُمانية المتاحة، التي أضاف إليها جهد السلطان وفكره، قيمة خاصة جعلتها تسرّع من دولاب هذه المسيرة وخطواتها .

أما الأصالة العُمانية . . . والموصوفة في كل محفل بالعريقة فهي الأصالة المستندة على الثوابت العُمانية، وهي ليست ثوابت تطرفية أو عنصرية ، بل ثوابت إنسانية تؤصل المعنى الحقيقي للفكر العُماني على مدى عمر الوطن

العُماني، وهي التي يلمسها القاصي قبل الداني في توجهات الدولة العُمانية نحو التمسك بالثوابت الإنسانية التي تحترم فلسفة الأمم والحضارات، مع تمسك منهجي لا عنصري بقيم عُمان الدينية والاجتماعية والثقافية .

وفي التراث الإنساني ... الذي تستمد عُمان منه منطلقها، فإن الممارسات العُمانية - أو قل السلطانية - استطاعت أن تزخر بوافر عطائها، وعظيم ميزاتها، على المستوى الداخلي، والمستوى العربي والإقليمي والعالمي، واستطاعت سياسات السلطان الحاذق أن تصل بعُمان إلى مستوى الدولة العالمية التي تستشعر الهمَّ الإنساني من واقع تراثها الإنساني، وتؤمن أن احتياجات الإنسان واحدة على أي أرض، وفي أي حدود، وداخل أي خارطة، وهذا هو الدافع الإنساني



ليكون عمق التوجه العُماني إنسانياً في تراثه،
وفي مكوناته .

أما القيم النبيلة . . . فإنني أيها السلطان السعيد
أتعجب من الصياغة الوطنية لمفهوم القيم
العُمانية، كيف لها أن تقوم على مثل هذا النسق
من الشمولية، دون تفريط وبمستوى ثابت لكل
شرائح المجتمع العُماني، وكأنها خصال فطرية
صقلها السلطان بما قرأ في صلالة، وبما تعمق به
في جولاته حول العالم !

أما القدرة على مواكبة العصر . . . فهي الخطوة
التي ينحني لها كل شاهد احتراماً وهو يدلي
بشهادته ، ذلك أن التطور العُماني لم يكن وليد
ظفرة نفطية، أو صدفة اقتصادية، بل كان مبنياً
على أسس ومناهج نظرية وتطبيقية، شكلت في
مجملها منظومة متكاملة من الخطط المبنية على

الثقة بالمقدرات، وتعزيز الإمكانيات لبناء المعرفة العلمية، تلك المعرفة الشاملة التي واكبت العصر في كل خطواتها ومازالت تلاحقه، وتصر على أن تضع قدماً راسخة في مسيرة التطور ومواكبة العصر على مستوى المنهجية والتوطين، وغالباً ما تلحق البلاد بالمعرفة إلا في عُمان فقد قُدر للسياسة القابوسية أن تجعل البلاد تسير على خط متواز مع المعرفة فلا سابق، ولا متأخر .

إن المنهج الثابت الذي يستند على الاستثمار في المعرفة والمنجزات العلمية لخلق جيل واعٍ جديد متسلح بثقافة الإبداع والابتكار، هو من قاد الأمم للتفوق والتقدم، وهو شأن أفادت منه عُمان لا في سباق تسلح محموم، ولا في إنتاج مكونات الإيذاء البشري، بل اشتقت منه ثقافة بناء المجتمع في مكوناته السياسية والعلمية

والعملية والمعرفية، وهو ما يدعوني لسؤال السلطان بلسان واثق : إذا كانت الثقافة تعني أن تعرف شيئاً عن كل شيء، والعلم أن تعرف كل شيء عن شيء، فما هو المصطلح الذي يصلح لوصف المكون العُماني إذا كان يمزج بين الثقافة والعلم في شيء وفي كل شيء ؟

إن توطيد أركان الدولة العُمانية تحاشى المنحى السياسي في الأمن المشدد وحالات الطوارئ المشبعة بالقوانين المؤقتة ، ليسير نحو هدف واحد وهو المستقبل، ذلك المستقبل المشروط في الفكر القابوسي بثلاثية فريدة :

أولها : الإشراق بالأمل والنور بغية تحقيق الطموحات التي تكبر كل يوم مع كل إشراق شمس على مسقط .

ثانيها : العيش الكريم الذي لا تهان فيه الكرامة

الإنسانية ولا تبتذل ولا تغتال هويتها وشخصيتها.

ثالثها : الاستقرار والازدهار والذي هو ناتج حاصل لا محالة لسياسة تقوم على مبدأ لا ضرر ولا ضرار.



البنائية .. لا التوطين !!

سيدي السلطان :

دأبت أحكام الدول على إيلاء التعليم ما لا يولى لغيره من الاهتمام فهو الأصل الواعد لبناء الأجيال، والانطلاق الأمثل في مسيرة بناء المستقبل، ولكن التجربة العُمانية كانت لها خصوصيتها، فهي مع انفتاحها على التجربة التعليمية العربية والإقليمية والعالمية، إلا أنها

لم تستورد قوالباً جاهزة للنظم التعليمية إلى عُمان، بل استوحت إيجابيات الأنظمة التعليمية العالمية، وكيّفتها بما يتناسب مع الواقع العُماني، فحفظت نفسها بذلك من أي تبعيات سلبية قد تشوه المخرجات التعليمية العُمانية .

إني وأنا أنظر يا سيدي السلطان إلى المخرج البشري العُماني المتعلم، أعتقد للحظة أنه تعلم في بلاد غربية، وأنه استقى نظام تعليم متطور من هناك، ولكن بالنقاش معه ومزيد من المعرفة يعود بي الأمر إلى أن هذا المخرج البشري لم يغادر عُمان، بل أنه تشبّع الثقافة العُمانية في تعليمه، لآكتشف بعد هذا وذاك أنني مخطئٌ إذا فكرت في اتجاه واحد أمام المخرج البشري العُماني المتعلم، فلا هو ابن النظم التعليمية الغربية، ولا هو تقليدي التعليم بدائي المعرفة، إنه مكوّن



يجمع بين مخرجات البحث العلمي والشخصية المتعلمة بنمط الحدائة المعرفية، وبين الأصالة العُمانية بثقافتها المميزة، وهو بذلك الأقدر على وضع الضوابط السلوكية والتربوية وحتى المعرفية لنفسه، فعمان هي الدولة الوحيدة باعتقادي يا سيدي السلطان التي لا تحتاج إلى برامج توطین التعليم، لأن التعليم في الأصل وطني، وإنما ما ذهبت إليه السياسة القابوسية كانت البنائية لا التوطين، بمعنى آخر تشكيل المخرج البشري العُماني المتعلم، لا استيراد أنظمة التعليم بقوالبها الجاهزة، بما تحمله من غث وسمنة :

« إن دور العلم في بناء الإنسان وتطوير المجتمع دور حيوي لا يمكن إنكاره، ولكن لكي يحقق العلم غايته في بناء الشخصية السوية والمجتمع المستقر المتناسك، فلا بد من المحافظة على

التقاليد الاجتماعية النافعة، والسلوك الإيجابي
الصحيح النابع من هوية حضارية متميزة، فعمان
بلد ذو تاريخ بعيد له شخصيته الذاتية المتميزة،
وفلسفته الخاصة في الحياة الاجتماعية» . . هنا
عُمان .



الفكر القابوسي .. والعودة إلى أول السطر !!

سيدي السلطان :

إن من أكثر ما يحيرني أنني استفضت بقراءة التنمية وفكر التنمية وبرامج التنمية وسياسات التنمية، إلا أنني عندما أقرأ فكر التنمية بمفهومك الخاص، أجدني في حيرة الباحث الذي يقع على فكرة أو معلومة تنقض له تشكيلاته الفكرية تجاه قضية ما .. لقد اعتدت أن أضع التنمية باعتبارها

الوعاء الذي يحتضن الحضارة، فالحضارة إحدى مكونات التنمية، وفي هذا يستفيض الكثير من الباحثين في ذلك ويستدلون بال نماذج الغربية في وقتنا المعاصر .. ولكنك يا سيدي السلطان أثرت في جدلية من يخدم الآخر ومن يكون الآخر .. الحضارة أم التنمية ؟

إن المطلع على فكر التنمية القابوسية والمتمثل فعلياً في التجربة التنموية الحضارية العُمانية، يدرك أن الأمر يختلف تماماً، فالتجربة العُمانية قامت على تسخير معطيات التنمية لخدمة الحضارة ... و جعلت التنمية مكوناً واحداً من مكونات الحضارة وليس العكس، وهو ما دفعني للإطلاع على تجارب أكثر على المستوى العالمي والتاريخي لتظهر أمامي الحقيقة جلية دون شواب : إن الذين لم يكتب لهم النجاح في

تحقيق التنمية المرتبطة بالنهضة لشعوبهم هم من سخروا حضارتهم بمكوناتها السياسية وثقافتها التاريخية و مواردها البشرية والطبيعية لتكون جميعها من مكونات التنمية . . وهو ما دفعني لأن أقول : إن التنمية مكون رئيس في الحضارة ومشكل واحد من تكويناتها، ويجب أن يكون الانصباب عليها بنفس القدر الذي نتجه فيه نحو باقي مكونات الحضارة .

مكونات الحضارة هذه هي التي تلخصها التجربة العُمانية بشورى الجولات السلطانية، بخصوصية و بعصرنة الأنظمة التعليمية، وبدعم الأصالة والموروث، و بأتمذجة الدبلوماسية، و بما تحقق للمرأة . . وللحديث عن المرأة العُمانية فسحة متاحة في هذه الرسالة .





جودة التنمية .. وتنمية الجودة

سيدي السلطان :

ما الذي يحدث في عُمان ؟ يسأل
الكثيرون وأنا أسأل : هل هي حالة تنمية، أم
حالة رفاهية مادية ، أم حالة بناء اقتصاد متنوع ،
أم حالة بناء شامل ؟

الإجابة عمرها خمسة عشر عاماً وتقول :

« إن التنمية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي من أجل بناء الإنسان الذي هو أدواتها و صانعها، و من ثم ينبغي ألا تتوقف عند مفهوم تحقيق ثروة مادية، و بناء اقتصاد متنوع، بل عليها أن تتعدى ذلك إلى تكوين المواطن القادر على الإسهام بجدارة ووعي في مسيرة النماء والبناء الشامل، وذلك من خلال تطوير قدراته الفنية والمهنية، و حفز طاقاته الإبداعية والعلمية، و صقل مهاراته المتنوعة، و توجيه كل ذلك نحو خدمة المواطن و سعادة المواطنين » .

إن المفهوم القائم على توفير رفاهية فوضوية هو ليس تنمية .. و المفهوم القائم على تنويع الاقتصاد و اختلاطه بتجارة المال من أجل المال ليس تنمية ..

التنمية هي وسيلة لإحداث التغيير في كافة

مجريات التجمعات الإنسانية على المستويات المادية بالرفاهية والعلم والمعرفة والاقتصاد، والمستويات المعنوية بالثقافات والاتجاهات، وهنا عمق التجربة العمانية التي تجيب عن نفسها، فما تحقق للتجربة العمانية لم يكن مجرد تواصل اقتصادي لتنمية عمرانية أفقية أو عمودية، ولم يكن ازدهارا في تنوع اقتصادي أشرك السياحة كعنصر رئيسي في مكوناته، بل هي تنمية مزجت بين مظاهر النماء المادي مع مظاهر النماء المعنوي، بمعنى أنها راعت القيم الإنسانية الروحية لمفهوم التنمية، فمن السهل جداً أن نزرع ونسقي لنحصد، ولكن من المهم جداً أن نعرف مقدار الرعاية التي تلقتها هذه المزروعات في لحظات نموها وسقايتها، بمعنى أن هناك خطأ جديداً وثقافة تستحق الوقوف، وهي ثقافة تجويد مخرجات التنمية وجودة التنمية

وتنمية الجودة ... وكلها كانت ميزة لا يمكن
تجاهلها في الوطن القابع على الخليج الهادئ ...
هنا عُمان .



المعادلة العادلة .. سيدي السلطان

سيدي السلطان :

في كل منغصات العالم من القضايا على اختلاف أشكالها، تتصدى الحكومات ومنظمات المجتمع المدني لعقد الاجتماعات والندوات وصور اللقاءات المختلفة، بغية الوصول إلى حلول منسجمة مع الواقع، أو المساهمة فيها على أقل تقدير، حتى ما يسمى بمؤتمرات اللقاء

العالمي في كافة مجالاتها، تخلص جميعها إلى وثائق تشكل الإطار العام لما بُحث، والتوصيات المتعلقة بها، وتنتهي جميعها بالتصفيق، ليكون التصفيق آخر لحظاتها قبل الموت، نعم، فالتوصيات تبقى في أدراجها، والتنفيذ معطل، والرقابة معدومة، و .. عالمنا بخير على الورق، لكنه بمأساة على الأرض .

سيدي السلطان :

أنت مقل ، ومقل جداً في الحضور والمشاركة في هذه المحافل، هل هو العداء مع الإعلام، أم العداء مع ضياع الوقت الذي تعيشه أحداث العالم تنظيراً في مؤتمرات ولقاءات؟! ... كنت أسأل هذا السؤال لنفسي حتى أجابتنى وثيقة عمرها يقارب العشرين عاماً؛ وثيقة قابوسية تقول :



« لقد خرجنا من اجتماعاتنا بوثائق تشكل الإطار الذي ينظم جهودنا نحو تعاون بناء ومثمر يحقق الخير لشعوبنا ومنطقتنا وأمتنا العربية والإسلامية والبشرية جمعاء .

وبهذا نكون قد خطونا الخطوة الأولى على الطريق ولا تزال أمامنا خطوات وجهود كبرى لترجمة هذه الوثائق إلى واقع عملي، تسعد به شعوبنا وتحقق به رغبتنا الأكيدة في مزيد من التنسيق والتكامل والترابط بينها في كافة المجالات » .

سيدي السلطان :

أطلب العلم ولو في الصين الصين نعم
تلك الدولة القابعة في شرق آسيا بما يقارب

المليار ونصف المليار نسمة، على مساحة تقارب
العشرة ملايين كيلومتر مربع، قوة عالمية بشرية
واقصادية، ومحط جذب وتنافر قوى العالم ،
كيف فكر السلطان في إرساء قواعد الحضارة
الإنسانية فيها بملامح عربية، ولماذا ؟

كرسي السلطان قابوس للدراسات العربية الذي
تحتضنه جامعة بكين ذات العراقة الشرقية، ما
هو إلا امتداد للرؤية القابوسية، في نقل حضارة
التوطين نحو التعولم .. كم تستورد من الصين ؟
الإجابة ليست مهمة ، وقد يكون الأهم ماذا تصدر
للصين ؟ في حين عجزت السياسات الاقتصادية
العربية أجابت السياسات القابوسية ، لنصدر
حضارة .. تربط الشعوب وترسخ لغة الضاد التي
لا تنفصل بأي شكل من الأشكال عن الحضارة
الإسلامية في قلب أكثر بلاد العالم قوة بشرية ..

إنها معادلة عادلة أيها السلطان : أن تصدر قوة إلى قوة ... قوة الحضارة إلى قوة المطلعين عليها، والحق أقول إنك أدركت ما لم نعه ... حتى في اختيار أهدافك الحضارية والإنسانية، وفي اختيار ماهيتها، واختيار مكوناتها بنشر الوعي عن اللغة العربية وآدابها وثقافتها في الصين لتكون برداً على الأكباد ... وتكون رؤيتك هذه برداً على القلوب المخلصة بالشهادة لما يقدم السلطان لحضارة إنسانية كاملة.

إن وجود هذا الكرسي لا يعني إضافة لبرامج نقل الحضارة والهوية العربية فقط، بل هو تجنيد حقيقي لمعرفة الآخر نحو الحضارة العربية وهذا هو التماس الثقافي الذي لا يعيه الكثيرون، وتدركه العقول المتعمقة في المفاهيم الحضارية والثقافية، بل وتشد أزره حكمة النظرة الثاقبة على واقع

ومستويات الثقافات والحضارات اليوم، والأمر في الفكر القابوسي لا يتوقف عند هذا الحد، بل يتواصل في عمق الاهتمامات الإنسانية، فكرسي للدراسات العربية والإسلامية، وكرسي في الاستزراع الصحراوي ، وكرسي في العلاقات الدولية، وكرسي في تقنية المعلومات، وكرسي في الدراسات العربية المعاصرة ، وكرسي في إدارة المياه والتنوع الاقتصادي، وكرسي ... وزمالة في كل العالم .. هذا العالم ... وهنا عُمان .



الإنسانية .. والميزة العُمانية

سيدي السلطان :

إن الذاكرة الإنسانية تتسع دائماً للإنجازات العظام في الفكر والتوجه والأعمال، وتدون في أنصع صفحاتها تلك الأعمال التي خلدت بفضل حكمة إدارتها، فالأعمال الإنسانية الناجحة القادرة إلى الوصول نحو أهدافها بكل يسر وسهولة وتحقيقها، بل تحقيق ما يفوق

التوقعات فيها، هي التي لا تسير مسار صدقة لسد الحاجة، بل هي التي تعتبر استثماراً في كافة مناحي الدعم الإنساني، بمعنى آخر تأسيسية هذه الأعمال، وبناء إستراتيجيتها وآلياتها بأنماط إدارية تسهل الوصول إلى الهدف، وتتحول حول الغاية الأسمى في العمل الإنساني.

الفكر القابوسي الإنساني وعى هذه المنظومة، وتحرك باتجاهاتها في محاور مختلفة، فمن ناحية غدا الفكر الإنساني في عُمان حصيلة ثقافة شعب وقيادة، ومن ناحية أخرى أصبحت الثقافة العُمانية الإنسانية أكثر دقة في الانفتاح على العالمية الإنسانية، أو قل الإنسانية العالمية، وصار الحراك الإنساني العُماني مؤسساً ومتطوراً وممنهجاً، يمكن دراسته كفكر متصل بالحضارة من ناحية، وبتحديات الواقع من ناحية ثانية،



وهو ما يمكن أن تلمسه في بلد يتعامل مع
سائر بلدان العالم بلغة واحدة، وثقافة واحدة،
وبالمقابل ميزة واحدة .. وهي الميزة العُمانية في
الأصالة والتراث .





استفتاء (جونو)..(فيت) !! ...

سيدي السلطان :

وصلت الآن إلى النقطة الأصعب في رسالتي هذه ، وهي الأزمة العُمانية !!! فكل بلد في هذا العالم عرضة للأزمات الطبيعية والمصطنعة، والقيادة الحكيمة هي التي تجنب شعوبها الأزمات المصطنعة، وتنأى بها عن مهاترات فوضوية قد

تؤدي إلى خسارة بلاد بأكملها، وتجويع شعوب،
وتشريد مكوناته ، وتدمير مميزاتة، وتدنيس
مقدراته ... وهذه الحكمة بشهادة كل العالم
- لا بشهادتي - كانت لكم، في حين أن ابتلاء
الأزمات الطبيعية كالإعصار والفيضان والزلازل
والكوارث الطبيعية بشكل عام، يقف التحدي
الحكيم فيها على محك الجاهزية للتعامل معها.

سيدي السلطان :

إذا كنتم في كل أقوالكم وأفعالكم وسياساتكم
ومنهجكم وتوجهاتكم تؤمنون بل وتُعتبرون
مدرسة في التأصيل لمفهوم الشراكة مع الآخر،
فأين ذهب هذا التأصيل والمفهوم في الأزمة



العُمانية الطبيعية التي تمثلت في الإِعمار الذي
اجتاح مناطق من البلاد ؟ وأين هو هذا الآخر ؟
ولماذا لم يكن حاضراً ؟ ..

سيدي السلطان :

هذا ليس سُؤالِي ، بل سُؤال مستعلم من جهة ،
وقد يكون سُؤال حاسد من جهة ثانية، وإن كان
سُؤالِي فهو سُؤال محبٍ إن شاء الله .

الإجابة الوحيدة المتوفرة لي على الأقل ، هو ردكم
على هذا السؤال لصحيفة السياسة الكويتية ،
وهو الرد الذي أكد نظرية الجاهزية العُمانية ،
وهذه لا يطعن فيها مستعلم ولا حاسد ولا
محب ، ولكن إلحاح البعض في الوسط الإعلامي

على معرفة حيثيات رغبتكم بأن يكون التحدي عُمانياً، هي من أثارَت هذا السؤال، ولعلي بهذه الرسالة إذ أطلب إليكم تأكيد التحليل الذي سأطرحه الآن .. لأتمنى أن تتفضلوا علي بالنفي أو التوضيح إن لم يكن التأكيد جوابكم .

لقد توجهت الإرادة العُمانية في هذه المسألة باتجاه ثلاثة تأكيدات غاية في الأهمية، سواء على المستوى العُماني أو على المستوى العالمي لمن راقب الأزمة وكيفية إدارتها بالإنجاز العُماني .

التأكيد الأول كان بمثابة اختبار ثقة بالأجهزة الحكومية العُمانية ومدى قدرتها كل ضمن اختصاصاتها في إدارة المخاطر والأزمات التي قد تحدث بالبلاد، ومدى قدرتها على التعامل

مع مجرياتها في مراحلها الثلاث : جاهزية الاستقبال، وممارسات التعامل، وإنجازات النتائج، وإلا فما قيمة الدولة بأجهزتها إن لم تكن قادرة على التعامل مع مثل هذه الطوارئ .

التأكيد الثاني كان بمثابة بوصلة رصد لما زرعه الجولات القابوسية ومدى إثمارها، فهي كما أنها جولات لتفقد أحوال الرعية والوقوف على احتياجاتهم ، هي أيضاً جولات لتلاحم القيادة بالشعب، والوقوف على مسافة واحدة أمام تحديات الوطن، وهنا المكمن الحقيقي للسياسة القابوسية الحكومية التي لا تستجدي ولاء شعبها، بل تقف معه في خندق واحد في المسؤولية .

التأكيدان السابقان قد يكونان إلى حد ما قريبين

مما يعرفه الجميع ، أما التأكيد الثالث فهو الذي يحتاج منا إلى وقفة صادقة في التحليل والحكم معاً، إن إصرار عُمان على أن تكون المسؤولة عُمانية فقط أمام (جونو) و(فيت) هو بمثابة استفاء شعبي، كانت أسئلة هذا الاستفتاء تقول :

هل تثق بقيادتك ؟ .. هل تثق بأصالتك
ووحدة مصيرك مع كل أبناء وطنك ؟ .. هل
تثق بقدرات ومنجزات ومقدرات عمرها يراوح
الأربعين عاماً ؟ .. هل تثق بلُحمة الشعب
العُماني الواحد ؟ .. هل تعتقد أن البناء الذي
بناه سلطانك فيك قادر على الوقوف في وجه
أي تحدٍ مهما كان شكله أو نوعه ؟ .. هل تثق
بتاريخك ؟ .. بجغرافيتك ؟ .. بنهضتك ؟ ..



بُعْمَانِيَتِكَ ؟

كانت نتائج الاستفتاء : (نعم) في كل إجابته
.. فتجاوز الوطن المحنة، وأثبتت حكمة القيادة
أن الوطن آمن مطمئن مستقر . . . هنا عُمان .





بين رسالة السلطة .. وسلطة الرسالة

سيدي السلطان :

نعم يا سيدي الفرق كبير بين صاحب الرسالة
وصاحب السلطة، بين المعني بمستقبل شعبه،
وبين المعني بحكم شعبه، وبين من يفكر في
رسالة السلطة، وبين من يفكر في سلطة الرسالة،
بين من يعمل من أجل هدف ولتحقيق رسالة ما،
وبين من يعمل من أجل الوصول إلى سلطة ما

.. عندما تكون في وطن يعيش منطلق السلطة،
فأنت تتحدث عن نزاعات داخلية وطائفية
مقيبة، سواء كانت سياسية أو دينية أو قبلية
وعن حسابات للبغيضتين : السلطة والثروة،
وعن اعتبارات وجاهية وأجندات خارجية تنفذ
داخل الوطن الواحد وبين أبناء الشعب الواحد،
واختناقات في أزمات كارثية ..

في حين أنك عندما تكون في وطن يعيش
منطق الرسالة ، فأنت تتحدث عن وفاق شعبي،
ولحمة مجتمعية ، قوامها وحدة الهدف،
واعتبارات كريمة نابعة من قيم الأصالة ، ورؤية
ولاء وانتماء تعززها المصالح الوطنية الواحدة،
وتكون تتحدث بذلك عن الأمن، وعن الحضارة،
وعن الحكمة ... وعن عُمان .

إذا أردت أن أقول لك « من أنت » ؟ فقط قل



لي من حولك ؟ هذا هو منطق السياسة الذي يقوم على الحكمة ، وهو الذي عبر عنه الفلاسفة عبر العصور بحكم وأقوال مأثورة ، في منطقتين مختلفين : الأول منطق الحقيقة التي ينقلها فيمن حولك إليك ، ومنطق الصدق الذي يجعلك الأقرب دائماً للآخرين ، والثاني منطق الخديعة والنفاق الذي يبني حاجزاً بين الواقع وعيون الحقيقة، ولا يكون في سرايه إلا حقيقة واحدة وهي المكر ... ولا يحقيق المكر السيئ إلا بأهله ...

سيدي السلطان :

كيف تعيش بلا أمن شخصي ولا إجراءات أمنية تنهك من يود رؤيتك و مصافحة اليد التي تبني عُمان؟! ما هذه الفلسفة العمرية التي ترونها صالحة في زمن التكنولوجيا المخيفة، والقنابل

البشرية الموقوتة؟! هل بلغ بكم مبلغ الثقة حد
« حكمت .. فعدلت .. فأمنت .. فنمت ..؟ وإن
كان، وهو ما يكون في المدرسة العمرية، فإنكم
في هذا الاتجاه على ما أرى ... وما أريد أن أقوله
لكم في رسالتي هذه هو أن ثقتكم بشعبكم
وبمن حولكم منبعها ما قصدتم إليه، وما قدمتم
في هذا القصد :

«إن للقائنا اليوم في مدينة صلالة ونحن على
مشارف الاحتفال بعيد النهضة الأربعين دلالة
رمزية لا تنكر، فمن محافظة ظفار انطلقت
النهضة العمانية الحديثة، وفيها بدأت خطواتها
الأولى لتحقيق الأمل، وهانحن نحتفي في ربوعها
الطيبة بالذكرى الأربعين لمسيرتها المباركة التي
تحققت خلالها منجزات لا تخفى في مجالات
كثيرة، غيرت وجه الحياة في عمان وجعلتها تتبوأ



مكانة بارزة على المستويين الإقليمي والدولي .

فمن هنا ألقينا أول كلمة لنا عبرنا من خلالها عن عزمنا على العمل من أجل بناء الدولة الحديثة ، والنهوض بالبلاد في شتى المجالات قدر المستطاع، ومن ذلك الحين فقد أخذنا بالأسباب لتحقيق ما وعدنا به، وإنه لمن موجبات الحمد والشكر لله العلي القدير أن تمكنت عُمان خلال المرحلة المنصرمة من إنجاز الكثير مما تطلعنا إليه، وكان كل ذلك ضمن توازن دقيق بين المحافظة على الجيد من موروثنا الذي نعتز به، ومقتضيات الحاضر التي تتطلب التلاؤم مع روح العصر والتجاوب مع حضارته وعلومه وتقنياته والاستفادة من مستجداته ومستحدثاته في شتى ميادين الحياة العامة والخاصة، وإذا كان بناء هذه الدولة العصرية التي تطلعنا إليها قد تحقق بعون

من المولى عز وجل، فإن الطريق إليها لم يكن -
كما تعلمون جميعاً - سهلاً ميسوراً، وإنما اكتنفته
صعاب جمّة وعقبات عديدة، لكن بتوفيق من
الله والعمل الدؤوب وبإخلاص تام وإيمان مطلق
بعون الله ورعايته من جميع فئات المجتمع ذكوراً
وإناثاً تم التغلب على جميع الصعاب واقتحام كل
العقبات والحمد لله .

نعم لقد تم إنجاز نسبة عالية من بناء الدولة
العصرية حسبما توسمنا أن تكون عليه بفضل
الله عز وجل، وذلك من خلال خطوات مدروسة
متدرجة ثابتة تبني الحاضر وتمهد للمستقبل، إن
لُعمان تاريخاً عريقاً ومبادئ راسخة منذ عصور
مضت، وما قمنا به هو تأكيد تلك المبادئ
والتعبير عنها بلغة العصر، ومن المبادئ الراسخة
لُعمان التعاون مع سائر الدول والشعوب على



أساس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة
، وعدم التدخل في شؤون الغير، وكذلك عدم
القبول بتدخل ذلك الغير في شؤوننا .





عنوان .. في الهوية العُمانية

سيدي السلطان :

أكثر من خمسة عشر عاماً تفصلنا عندما
حذرتكم من خطر قادم على عالم اشتعل به منذ
أيلول ٢٠٠١م، وتحول واقعاً انغرس لضياع فكري
وعقدي وقيمي وأخلاقي، واقع الإرهاب، الذي
عجز عن صناعة الحياة، فقرر أن يصنع الموت،
كيف وصلتكم إلى هذا الخطر بأحداق زرقاء رأيتم

فيها واقع العالم من هضاب عُمان ؟ كيف عملتم وخططتم منذ أن تنبأتم لهذا الخطر لتكون عُمان بمنأى عن هذه الآفة البغيضة ؟ كيف قررتم أن القيادة الحكيمة هي التي تحصّن شعبها ليكون جنداً واعياً بالدين والعلم والمعرفة في وجه خطر الإرهاب ؟ .. إن ما جرى كان تحصيناً للفكر قبل السلاح وهنا كان الانتصار على الإرهاب، وهنا يكون.

إن المعركة مع الإرهاب لن تحسم إلا إذا استطعنا أن نجایل - نتتابع بالأجيال - من فكر إلى فكر، وهو ما يحتم الرؤية التربوية والتعليمية القائمة على التمييز بين الصالح و المفسد، وهنا أعود إلى اهتمامكم الخاص بالأصالة والموروث لتكون عنواناً من عناوين الهوية العُمانية، فهي التي تحمل تلك المميزات الخاصة القادرة على تجایل



محمي من كافة أنواع وممارسات الإرهاب .

أنت يا سيدي لم تنبه قبل أكثر من خمسة عشر عاماً فقط، أنت رسخت لثقافة مقاومة هذا الدخيل البغيض، وكأنك كنت وقتها تقرر بسياستك أمام العالم، وهذا هو الترسخ الواعي لمفهوم القيادة التحويلية التي تنهض بشعوبها وتستنهضها بالممارسات والسياسات العملية للارتقاء العام بالمكون الوطني ومسؤولياته .





كنت أتمنى أن أقرأ كتابك ..!!

سيدي السلطان :

أعود بهذه الرسالة سيدي إلى الفكر الدبلوماسي الذي هو قد يكون من أكثر ما يشد المتتبع لمسيرة المكوّن العُماني، ولمسيرة القيادة العُمانية، وهي الدبلوماسية القائمة على الهدوء في كل الأحوال السياسية، والهدوء في التوجهات والخطوات الدبلوماسية، والأهم من هذا وذاك هدوء الخطاب

الدبلوماسية العُمانية تجاه كافة القضايا حتى أصعبها ، ولعل هذا الهدوء الذي أكسب عُمان محوري الصداقة للجميع، والسلام مع الجميع .

الدبلوماسية العُمانية تتخذ دور التمركز حول حل الخلافات ، وإنهاء المتعلقات التي قد تثير الخلافات، وتقديم الرأي والمقترحات التي تتناسب مع كل الأطراف، وهي بذلك انطلاقة نحو تأصيل جديد في مفهوم الدبلوماسية يصلح أن يكون درساً في ماهية الخطاب الدبلوماسي .

إن الدبلوماسية بمفهومها الواسع والبسيط في نفس الوقت لا تخرج عن كونها ممارسة عملية تستهدف تسيير شؤون الدولة الخارجية وهي تجمع العلم بالفن، فهي تحتاج إلى مبادئ المعرفة وتستعين بالمهارات السلوكية، ولكن هذا المفهوم تجاهل نقطة في غاية الأهمية، وهي أن

الدبلوماسية كونها ممارسة ترتبط بالعلم والفن .. إذاً هي ترتبط بالإنسان، من هنا كانت قيمة الدبلوماسية أو فكرها عند معاوية بن أبي سفيان قائمة على الحفاظ على تلك الشعرة التي تربطه بالناس، وكانت رؤية «ساتو» أنها ترتبط بعوامل القدرات الإنسانية والتي لخصها بالذكاء والكياسة كمهارات أساسية وقدرات واجبة للدبلوماسي .

الدبلوماسية العُمانية بفكر سلطانها ربطت هذا المنهج العلمي من خلال المعرفة والإطلاع ودراسة العلاقات الدولية وتاريخها وواقعها ، ولكنها في المعنى الفني لم تقف عند القدرات والمهارات، بل ربطتها بالبعد الإنساني العميق، لذا ترى أن الدبلوماسية العُمانية تعود بك مرة إلى معاوية البسيط وتأخذك تارة أخرى إلى مفهومها المعقد

في المصالح المتبادلة والتكليف الكيِّس لمجريات العلاقات .

ما يستوقفني هنا ، ليس أمر جدلي ، بل محتوى فكري كنت أتمنى لو أن السلطان قابوس وهو يقود عُمان في دبلوماسية الهدوء كان يؤلف كتاباً ذات الوقت ، كتاب يجمع الفكر بالخبرة ، يجمع الحكمة بالتجارب ، يجمع الدورات المتصاعدة في سياسة هذا السلطان نحو الآخرين ، كنت أتمنى أن أجد كتاباً لأقرأه على كل الذين يدعون الحروب باسم فشل الدبلوماسية في حل الخلاف ، لأقرأه على مسامع من يعتقدون أن الدبلوماسية تتطلب معادلة توازن للقدرة والضعف مرتبطة فقط بقوة السلاح ، لأقرأه بكل ثقة على الذين يرون في الدبلوماسية وسيلة للحلول لا حلاً قائماً في ذاته ، كنت أتمنى أن أرى كتابكم يا



سيدي . . . أعلم أن الحلم البعيد، وأن ممارستكم
وسياستكم غايتها تسمو في النفوس إلى منحنى
إنساني عملي قد تظلمه السطور في الكتب أو
الصور في الإعلام . . . نعم فهكذا إذا كبرت
النفوس أتعبت بمرادها الأجسام .





بصمة قابوس ...

سيدي السلطان :

إن الثروة الطبيعية لأي مكون اجتماعي لا تمثل امتلاك مقومات الحياة ، بل هي في الأصل كيفية التعامل مع الممتلكات الحية ، وهنا تتلخص فكرة التجربة العُمانية في إدماج الطاقة البشرية بقوة المصادر الاقتصادية، وتعزيزها بشراكة حقيقية واقعية ملموسة مع القطاع الخاص، تقوم على

مبادئ تناقل الخبرات ، فالقطاع الخاص يشارك وينوع ويطور وينمي المهارات المعرفية والقدرات الاقتصادية لكافة البرامج الخاصة بالممارسات التنموية في الأجهزة الحكومية، وبدورها تقوم الأجهزة الحكومية في هذه العلاقة التبادلية بتعزيز التسهيلات الخاصة بأنشطة القطاع الخاص وفق مسارين متوازيين :

الأول : يدعم الأنشطة الاقتصادية في القطاع الخاص وينوعها.

والثاني : يوجه أنشطة القطاع الخاص الحالية والمستقبلية لفتح أسواق جديدة في أنشطة اقتصادية جديدة، تمكن الاقتصاد العُماني من الحراك الفاعل في الاقتصاد العالمي بحضور مميز .
إن الرؤية العُمانية المستمدة من رؤيتكم رفضت



المشاركة في الحراك العالمي من أجل المشاركة ، بل
أنها أصرت وفق مقوماتها العصرية على أن تكون
مشاركتها بخصوصية متميزة ، وهو التميز الذي
يرتبط أصلاً بالرؤية القابوسية - إن صح التعبير
- والتي تستند إلى مؤشرين : الوعي ، والاعتماد
على الذات .

سيدي السلطان :

يهيأ لي بأن لا مجال لاقتناعكم أبداً بفكرة
استيراد القوالب الجاهزة ، ولعل هذه القناعة و
هذا الاقتناع ، منبعه وعيكم بالأخطار المحتملة
والإفرازات السلبية التي قد تحدث - وهي
تحدث - في حال تطبيق النموذج الآخر على
المكونات العُمانية دون الالتفات إلى الخصوصية
العُمانية في إطار هذا التطبيق، ولعل هذا مدعاة

لاعتبار الاقتصاد العُماني نموذجاً لمفهوم الاقتصاد الركيذة، ذلك أن النظام الاقتصادي العُماني قارب في تطبيقاته النظام السياسي العُماني، والنظام الاجتماعي العُماني، والنظام الثقافي والحضاري العُماني، وهي الأنظمة القائمة على التطور بسياسة الهدوء، ومنهجية الثبات، وفق مرجعيات الأصالة المتوفرة أصلاً في المكون العُماني سواء في الأنماط العلمية أو الأكاديمية، وفي مختلف الممارسات السياسية والاقتصادية، وهي جميعها ترتبط ببصمة، إن صح لي التعبير سأسميها بصمة قابوس، تلك البصمة التي عنوانها : الثوابت والعناية بالتفاصيل القادرة على تحقيق الهدف العُماني .



الشراكة .. لا « المساواة » ..

سيدي السلطان :

عندما استنهضت عُمان قبل أربعين عاما ، كان التاريخ نفسه يتحدث عن دور المرأة العُمانية وأهميتها ومشاركاتها، فكيف كان لك أن ترسم خارطة هذه النهضة بما يحترم التاريخ ويجدد في الحضارة و العصرنة المؤصلة ؟

نهضة قابوس قامت وفق أسس تعتمد على

كافة المكونات العُمانية بكافة تفصيلاتها، فالإنسان العُماني ليس عندكم الرجل فقط، بل الرجل والمرأة، والخارطة القابوسية النهضوية قامت بإعادة تشكيل دور المرأة العُمانية في هذه المرحلة، انطلاقاً من أهمية المرأة في بناء مجتمع الحضارة والمعرفة والتنمية، ولذا تم تأهيلها تدريبياً وفق دورات متصاعدة لهذه المهمة، فهي مسؤولة أولاً عن التربية الأسرية لتكون الشريك الفاعل في مؤسسة الأسرة، ثم تتصاعد منها نحو التربية المجتمعية الثقافية بالاشتراك مع فعاليات المجتمع المحلي، ثم تتصاعد باتجاه ثقافتها المهنية والتعليمية في الاتجاه الاقتصادي، ثم تتصاعد أخيراً نحو الإطار السياسي والوطني في تولي المناصب الإدارية العليا والسياسية ومراكز صنع القرار، لتكتمل بذلك رؤية التحقيق التنموي لدور المرأة العُمانية .. وهنا لا بد لنا أن ننظر في



الخارطة القابوسية لنعرف تضاريسها التنموية
والوطنية في آن واحد .

إن المناصب الإدارية العليا ومواقع صنع القرار
التي تولتها المرأة العُمانية على مدى مسيرة النهضة
وحتى اليوم ، ومستوى الأداء الذي قدمته أثبت
بما لا يدع مجالاً للشك أن اختيارها لمثل هذه
المواقع لم يكن قائماً في الخارطة القابوسية على
توصيف مساواة المرأة بالرجل ، من باب المساواة
العالمية الفوضوية ، بل كانت بقمة إنجازاتها ..
لأنها عندما وصلت لمثل هذه المواقع كانت مؤهلة
بفضل الخارطة القابوسية بعد أن مرت بكافة
الدورات التنموية المطلوبة منها والمتاحة لها، في
أسرتها .. في مجتمعها المحلي .. في المجتمع
الوطني .. ثم في مجتمعها التنموي .

إذاً الخارطة القابوسية لا تخضع لفوضوية

مصطلح المساواة، بل تخرج علناً من قاموس قابوس بمصطلح أكثر أهمية وإنتاجاً تنموياً وهو مصطلح «الشراكة».. نعم الشراكة بين المرأة العُمانية والرجل، فالمساواة كمصطلح عالمي ينقل تجربة العدالة التي تصطدم بمعتقدات وقيم كثيرة تنقض فكرة العدالة الأصيلة.. في حين مصطلح الشراكة القابوسي للمرأة هو ما يختص بتوزيع الأدوار بين الرجل والمرأة وفق المهمات التنموية، ومرجعيات الموروث الإسلامي والثقافي للدولة العُمانية.. وهذه هي قمة العدالة.

إن مفهوم الشراكة يتيح بلا شك كافة المعطيات الخاصة بالحفاظ على الخصوصية المجتمعية والوطنية، في حين أن مفهوم المساواة بمعناه الاستيرادي ينتهك كل الخصوصيات، ويتيح للتجارب الغربية الاستفحال في قيم المجتمعات وخصوصيتها، من هنا تحققت النجاحات لمفهوم



الشراكة الذي تبناه الفكر القابوسي، لكن السؤال المطروح الذي يبقى يراود المستعلم : من أين تكونت فكرة الشراكة هذه في الفكر القابوسي ؟

قلت أو أشرت في موضع من هذه الرسالة - وفي كل موضع - أن السلطان قابوس ذو مرجعية إسلامية وتراثية، ويواكب هذه المرجعية بمعارفه الحديثة وإطلاعه على المستجدات، ولا يختلف اثنان أن مفهوم الشراكة هذا منبعه الثقافة الإسلامية معزراً بالقيم التراثية والفكرية المستقاة من مفهوم الأصالة الحضارية .

سيدي السلطان :

عندما تداعى العالم للأزمة الاقتصادية بين خاضع وصامد، كثر الحديث والتحليل

الاقتصادي المتخصص، والذي جاء باعتراف من الغرب أن الأنظمة المالية الاقتصادية الوحيدة التي كانت قادرة على تحمل تبعيات الأزمة العالمية، هي الأنظمة المالية أو قل الاقتصادية الإسلامية، التي تنبع من فكر الثقافة الاقتصادية الإسلامية، حتى إن بعض المؤسسات العالمية الغربية بدأت بتبني هذا النظام المالي الإسلامي في معاملاتها.

والقادم مستقبلاً ليس ببعيد عن هذا .. ولكن على المستوى الثقافي والاجتماعي والتنموي، فإن نظام المساواة القائم على الثقافة والفكر المستورد والمختلط عالمياً في ثقافته، سيأتي اليوم الذي يعلن فيه انهياره، وهو انهيار إنساني أشد وطأة من الانهيار المالي .. وعندها سيعرف الجميع أن النظام الوحيد المتناسك في بناء المرأة هو المستمد من الثقافة الإسلامية .. من فكر



«الشراكة» .. وعندها سنسجل لكم يا سيدي
رؤية ثاقبة جديدة في ملف الحكمة الإنسانية
والحكمة الحضارية .

سيدي السلطان :

إنني اعتذر أشد الاعتذار في حضرتكم إذ
أعلمكم أنني على وفاق كامل مع ما تجأفونه!!
وهو «الإعلام» ولكني للحقيقة لا أستطيع
مجاافته وأنا واحد من مكوناته هنا في المملكة
العربية السعودية وعلى المستوى العربي ..
ومنبع تصريحى بهذا أن الإعلام هو مدرستي
في التجارب الإنسانية والفكرية ، وللحقيقة
فأنا دائم الإطلاع على كل ما يقال أو يكتب عن
عُمان وعن سلطان عُمان بلسان ويد محب، أو
بلسان ويد حاسد، أو بلسان ويد ناضج محايد،

وسبب إطلاعي يعود لأمرين لا ثالث لهما:

الأول: ثقتي بما يكتب ويقال إعلاميا عن منجزات النهضة العُمانية بقلم الحب أو المحق لا الحاسد .

والثاني: أنني استفيد من حكمة هذه التجربة في تشكيل نهجي الإعلامي والعملي في المجال الإنساني .

سيدي السلطان :

اسمح لي أن أشارككم الابتسامة وأنتم تقرؤون ما سأقوله الآن : إني وأثناء ممارستي الإعلامية وإطلاعي على ما يكتب ويقال في أجنداث المدونات الإلكترونية، والمنتديات الواسعة المشاركة والانتشار، كنت أطلع على ما يخص

المرأة العُمانية بهدف كتابة مقالة عن مفهوم الشراكة في ثقافة المكون العُماني، ووجدت في إحدى المنتديات العُمانية تعليقا طريفاً لرجل عُماني بمناسبة احتفال عُمان بيوم المرأة العُمانية يقول فيه: «إذا كان يوم ١٧ أكتوبر هو يوم المرأة العُمانية فأين يوم الرجل العُماني؟» ولعل ما كان أكثر طرافة رد إحدى العُمانيات عليه بقولها: «لا تحتاجون إلى يوم فجميع الأيام تعتبر أياماً للرجل» .

هذه الحوارية اللطيفة هي حوارية الشراكة .. فيوم السابع عشر من أكتوبر يوم الشراكة الذي تستذكر فيه الأدوار، وقد عنون باسم المرأة لأنها هي المعنية في عملية الشراكة من الناحية التطويرية شأنها في ذلك شأن الرجل، ولكن الوقوف على الإنجازات والحاجة إلى المراجعة المتلاحقة لما تم

إنجازه ومراحل الدورات المتصاعدة والوقوف على
تعديلاتها وتحدياتها، يفضي بهذا الاهتمام الذي
دعت حكمة السلطان فيه لتخصيص يوم للمرأة
العُمانية، ليس شعاره « أعطني حقي بالمساواة »
بل شعاره « أنا حاضرة وأنا معك »

إن جل مصائب المساواة أنها بلسان المرأة أي
أن صانع القرار (الرجل) مغيب عن قضاياها،
في حين أن الشراكة كانت بلسان المرأة وصانع
القرار (الرجل العُماني) وهنا يكمن سر نجاح
هذه الشراكة .. ومهما كان قصد هذا وإجابة
تلك، فإن الوجه العُماني المشرق لهذه الشراكة
يزداد نضارة كل يوم .



السؤال الأخير .. والجواب الأول

سيدي السلطان :

أطرح عليكم سؤالاً قد يراه البعض ساذجاً وقد يراه البعض الآخر جاهلاً .. ولكن ليسمح لي السلطان بالإجابة عنه وهو : « كم هو عدد أبناء عُمان » ؟

السؤال سهل .. يفترض بي كإعلامي أن أجيبه .. كأستاذ جامعي أن أقرره ببساطة ..

ولكن للأسف لا هذه ولا تلك أسعفتني بالإجابة
الشفافية : « كم عدد سكان أبناء عُمان »؟

نعم .. كم العدد الذي حقق الإنجاز التنموي
بهذا العمر الزمني .. كم العدد الذي حقق هذا
الاقتصاد الاستراتيجي المتنوع .. كم العدد الذي
حقق الرؤية العالمية لمفهوم الحضارة الإنسانية ..
كم العدد الذي حقق هذه العصرنة الموزونة
بإرث الخصوصية .. كم العدد الذي استشراف
مستقبلا في بعض القضايا العالمية التي شكلت
نقطة تحول في منهجيته .. كم العدد الذي شكل
حالة الوعي الإنساني التي تتسم بالشمولية ولا
تنتقص من هوية الفرد ..؟!!

هذا هو سؤالي كاملا .. أما إذا تحير من يبحث
عن الإجابة معي .. فإني أجدها أن عدد سكان
عُمان هو : (العدد الموثق في الإحصاء السكاني



+ حكمة القيادة + إرادة الإنسان العُماني
ليحصل على ناتج = وكم رجل يعد بألف رجل
(.....)

سيدي السلطان :

عذراً إن أطلت عليك الرسالة .. وخاتمتها
رجاء لي أن لا يقبلها السلطان وثيقة سياسية
.. ولا اقتصادية .. ولا دبلوماسية .. ولا
حتى بلاغية .. فأنا أريدها وثيقة إنسانية ..
فقبلها هكذا أيها المخلص الصادق .. من محب
صادق .

تحريراً من كل موقع



رسالتني إلى السلطان

المرسل :

البروفيسور محمد بن حمود الطريقي

○ شغل العديد من المناصب الأكاديمية والعلمية في جامعة الملك سعود ومستشفى الملك خالد الجامعي و برنامج الهندسة التأهيلية بكلية الطب بجامعة نورث ويسترن بالولايات المتحدة الأمريكية و رأس فريق العمل لمدينة سلطان بن عبدالعزيز للخدمات الإنسانية .

○ أسس وأدار المركز المشترك المعني بالتوعية والرعاية والتأهيل والوقاية، و أسس ويدير وما زال أول مشروع إعلامي متخصص في الشرق الأوسط، و أصدر موسوعة توعوية تثقيفية متخصصة في مجال التنمية الإنسانية في أول تجربة عربية من هذا النوع .

○ أنجز براءات اختراع عالمية حازت جوائز دولية في المحافل العالمية المتخصصة، و أشرف على نشر أكثر من (١٠٠) بحث في كتب و مجلات علمية ومؤتمرات عالمية، و ما يربو على (٥٠) مرجعاً وكتاباً علمياً .

○ شارك في الفعاليات الإنسانية العلمية والفكرية في كل من نيوزيلندا وماليزيا وألمانيا والولايات المتحدة، والسويد، والنمسا، والنرويج، وستغافورة، و إندونيسيا والمملكة المتحدة، و الصين، و اليابان، و فنلندا، و الهند، و سوريا، والأردن، واليمن، وقطر، ولبنان، وعمان، والبحرين والإمارات العربية المتحدة، والسودان، ومصر، والمملكة العربية السعودية .. وغيرها .

○ حاصل على وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى تقديراً لإنجازاته العلمية وعدد من دروع التقدير والتميز من الجامعات العربية والعالمية .

مؤسسة **الترايكي** للنصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب : ١٩١٤٠٩ الرياض ١١٦٣٣ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٧٨٠٣١٢ (١) فاكس : ٤٧٨٠٣٧٤ (١) ٩٦٦٦

E. mail : alturaiki@hotmail.com